

البداية والنهاية

أن لا يجتمع اثنان من أصحاب أبي محمد البربهاري الواعظ الحنبلي وحبس من أصحابه جماعة واستتر ابن البربهاري فلم يظهر مدة قال ابن الجوزي في المنتظم وفي شهر أيار تكاثفت الغيوم واشتد الحر جدا فلما كان آخر يوم منه وهو الخامس والعشرين من جمادى الآخرة منها هاجت ريح شديدة جدا وأظلمت الأرض واسودت إلى بعد العصر ثم خفت ثم عادت إلى بعد عشاء الآخرة وفيها استبطأ الأجناد أرزاقهم فقصدوا دار الوزير أبي علي بن مقله فنقبوها وأخذوا ما فيها ووقع حريق عظيم في طريق الموازين فاحترق الناس شيء كثير فعوض عليهم الراضي بعض ما كان ذهب لهم وفي رمضان اجتمع جماعة من الأمراء على بيعة جعفر بن المكتفي فظهر الوزير على أمرهم فحبس جعفرا ونهبت داره وحبس جماعة ممن كان بايعه وانطفأت ناره وخرج الحجاج في غفارة الأمير لؤلؤ فاعترضهم أبو طاهر القرمطي فقتل أكثرهم ورجع من انهزم منهم إلى بغداد وبطل الحج في هذه السنة من طريق العراق قال ابن الجوزي وفيها نساقطت كواكب كثيرة بغداد والكوفة على صورة لم ير مثلها ولا ما يقاربها وغلا السعر في هذه السنة حتى بيع الكر من الحنطة بمائة وعشرين دينارا وفيها على الصحيح كان قتل مرداويج بن زياد الديلمي وكان قبحه [أ] ساء السيرة والسريرة يزعم أن روح سليمان بن داود حلت فيه وله سرير من ذهب يجلس عليه والأتراك بين يديه ويزعم أنهم الجن الذين سخروا لسليمان بن داود وكان يسيء المعاملة لجنده ويحتقرهم غاية الاحتقار فما زال ذلك دأبه حتى أمكنهم [أ] منه فقتلوه شر قتلة في حمام وكان الذي مالا علي قتله غلامه بجكم التركي وكان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده فأطلق لما قتل فذهب إلى أخيه عماد الدولة وذهبت طائفة من الأتراك معه إلى أخيه والتفت طائفة منهم على بجكم فسار بهم إلى بغداد بإذن الخليفة له في ذلك ثم صرفوا إلى البصرة فكانوا بها وأما الديلم فإنهم بعثوا إلى أخي مرداويج وهو وشمكير فلما قدم عليهم تلقوه إلى أثناء الطريق حفاة مشاة فملكوه عليهم لئلا يذهب ملكهم فانتدب إلى محاربته الملك السعيد نصر بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر وما والاها من تلك البلاد والأقاليم فانتزع منه بلدانا هائلة وفيها بعث القائم بأمر [أ] الفاطمي جيشا من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج فافتتحوا مدينة جنوه وغنموا غنائم كثيرة وثروة ورجعوا سالمين غانمين وفيها بعث عماد الدولة إلى أصبهان فاستولى عليها وعلى بلاد الجبل واتسعت مملكته جدا وفيها كان غلاء شديد بخراسان ووقع بها فناء كثير بحيث كان يهمهم أمر دفن الموتى وفيها قتل ناصر الدولة أبو الحسن بن حمدان نائب الموصل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان لأنه أراد أن ينتزعها منه فبعث إليه الخليفة وزيره

أبا علي بن مقله في جيوش فهرج منه ناصر الدولة فلما طال مقام ابن مقله بالموصل ولم
يقدر على ناصر الدولة رجع إلى بغداد فاستقرت